التربية بالمثل النبوي

"دراسة تحليلية"

د / عبد رب الرسول سليمان محمد

الأستاذ المساعد بقسم التربية الإسلامية

كلية التربية بالقاهرة – جامعة الأزهر

مقدمة الدراسة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد المعلم الأوحد والمربى الأفضل أفصح العربي لساناً، وأكملهم بياناً الذى أوتي جوامع الكلم وأرسله ربه رحمة للعالمين وبعثة هاديا ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجا منيراً ورضى الله عن صحابته الطيبين الطاهرين وبعد:

لم يكن للنبي ﷺ مدرسة مشيدة ولا معهداً للتعليم يجلس فيه إلى أصحابه يحاضرهم بل كانت مجالسه العلمية واسعة عامة شاملة كالغيث ينزل في مكان وينفع الخاص والعام، فهو في الجيش معلم وواعظ، وهو في السفر مرشد وهاد. وهو في البيت يعلم أهله، وهو في المسجد مدرس وخطيب وقاض ومفت ومرب، وهو على كل أحواله مرشد وناضح ومعلم(١).

لا خلاف بين المشتغلين بالعلوم الإسلامية والعربية على كون القرآن الكريم والسنة لنبوية المطهرة المصدرين الأولين لتلك العلوم مهما تختلف مناهج البحث فيها، ولا خلاف بينهم كذلك على كون القرآن الكريم مصدرًا أوليًا وأساسيًا والسنة مصدراً تالياً للتربية الإسلامية حيث تستقي وتستوحي أصولها وأهدافها من هذين الوحيين الكريمين، والنبعين الصافيين.

ويحتاج المعلم أثناء تدريسه إلى مهارات وقدرات متجددة ليتسنى له توصيل ما يريده إلى المتعلم بفاعلية، ومن هذه المهارات أن يتدرب على أساليب التربية الصحيحة وهي كثيرة ومتعددة، وهذه الأساليب التربوية يحتاجها المعلم في حياته كل حسب الهدف والموقف وطبيعة المتعلم.

وضرب الأمثال أحد أساليب التربية الناجحة يحث المعلم من خلاله النفوس والعقول على الخير وينفرها من الشر، وهو

---

(١) محمد بن علوي المالكي الحسيني: أصول التربية النبوية، مجمع البحوث الإسلامية، سلسلة البحوث الإسلامية الكتاب الأول السنة الرابعة عشرة، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٤٠٥ه، ١٩٨٤م، ص٩.

أسلوب استخدمه النبي ﷺ في تربيــة وتعلــيم أصحابه من خلال أحداث ومواقف متعــددة، وهو أسلوب تربوي يؤدي دورًا كبيــرًا فــي التربية والتعليم، لأنه يقرب ويسهل المعــاني البعيدة أو الغامضة، وقد استخدمه النبــي ﷺ في مواطن متعددة، والسنة النبويــة زاخــرة بالأمثلة الدالة على ذلك.

ويعد أسلوب التربية بضرب الأمثــال من أهم الأساليب في عملية التربية وخاصــة في التوجيه العقائدي والخلقي، لما له من تأثير إيجابي في المشاعر والعواطف في تحريــك مشاعر الخير في الــنفس البــشرية إذا مــا استعمل بحكمة ووعي وفي الظروف المناسبة نفسيًا لحالة الفرد الذي يجعله مهيئًــا للتــأثير بعملية الاستهواء والإيحاء اللتــين تتــضمنها التشبيهات والأمثلة المضروبة(١).

ولقد استعان النبي ﷺ في قيامه بمهمة النبيين التي كلفه بها ربه وهى الدعوة والتبليغ بشتى أساليب ووسائل الإيضاح والتعليم وفي الذروة من تلك الأساليب يتألق أسلوب ضرب الأمثال، وضرب الأمثال في البيان النبوي لم يأت لغاية فنية بحتة يحرص عليها رسول الله ﷺ كغرض أدبي أو يزين بها الكلام، وإنمــا جاءت بهدف إبراز المعــاني فــي صــورة مجسمة لتوضيح الغامض وتقريــب البعيــد وإظهار المعقول في صورة المحسوس، كمــا أنها تحوي لوناً من ألوان الهداية التي تغــري النفوس بفعل الخير، وتحــضها علــى البــر وتدفعها إلى الفضيلة وتمنعها عن المعــصية والإثم، ومن ثم جرت على لــسان النبــي ﷺ طائفة من الأمثال تــصور وتــشبه وتجــسم بالكلمات المعاني البليغة، معاني فــي أمــور العقيدة والعــادات والأخــلاق والمعــاملات، وينبغي أن تتأمل جلال ما تــضمنته الأمثــال النبوية من معان ودلالات تربوية نستــضيئ بها في شتى ضروب حياتنا(٢).

وضرب الأمثال أسلوب من أســاليب التربية، يحث النفوس علــى فعــل الخيــر، ويحضها على البر ويدفعها إلــى الفــضيلة، ويمنعها عن المعصية والإثم، وهو في نقــس الوقت يربي العقل علــى التفكيــر الــصحيح والقياس المنطقي السليم، لأجل ذلك ضــرب النبي ﷺ طائفة من الأمثال في قضايا مختلفــة وفي مواطن متعددة.

ويجد الدارس لكتاب الله وســنة نبيــه الكريم ﷺ ألواناً عديدة من الأمثال تلفت النظر لكثرتها وتنوعها وســمو أســلوبها وشــرف غايتها وحسن صياغتها مما حث كثيراً مــن

(١) عبد الرحمن السيد الزنتاني: الأسس التربوية في السنة النبوية، ليبيا، الدار البيضاء للكتاب، ١٩٨٤م، صـــ٢١.

(٢) موزة أحمد محمد الكور: الأمثال في السنة النبوية، حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، ع١٧، ١٤٢٠هـــ/ ١٩٩٩م، صـــ...

العلماء على النظر فيها والانتفاع بهـا حيـث يكون الإغراء بالخير والحـض علـى البـر والتعلق بالفضيلة وتطهير النفـوس والعقـول والبعد بها عن النقائص والرذائل حتى تكـون مستودعاً لأسرار الـسماء ومهبطـاً للإلهـام والحى الإلهي.

والتربية بالأمثال القرآنيـة والنبويـة طريقة تربوية قائمة بذاتها، توظيـف العقـل والجدان وتربيهما ، حين تعمل على تحقيـق أهدافها الاعتقادية والسلوكية، وهى طريقة لها مراحلها وخصائصا وأسـاليبها ومـا علـى المربى إلا أن يتعرف علـى هـذه المرحـل والخصائص ليعطي كل واحـدة حقهـا مـن الاهتمام، فيثير في الطفل أو الشاب كـوامن الوجدان، ويفسح المجال لتفكيره، حتى يربـى على تكوين الخبرات وإدراك العلاقات بـين عناصر الحكم أو المقدمة، ثم بين كل مقدمـة وأخرى، ثم بين المقدمات والنتـائج، إدراكـاً مصحوباً بإثارة اهتمامه بالعواقـب، ليختـار السلوك المـؤدي إلـى العواقـب الـسليمة المحمودة، ويتجنب كل ما يؤدي إلى العواقب الوخيمة، وهى طريقة ذات نتائج فعالـة فـي حياة الفرد والجماعة، ذات أثر عميـق فـي النفس والسلوك، وفى كيان المجتمع وتكـوين علاقاته[1].

ومما بين شأن الأمثال ورفعة قـدرها أن القرآن حوى الكثير منها، وفيه آيات كثيرة بـدأت بقولـه تعـالى: ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾﴾ [النحـل: ١١٢]، وقولـه تعـالى: ﴿﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾، [الكهف: ٣٢]، وكذلك في الـسنة النبوية أمثال كثيرة.

ولقد عنى القران الكريم وسنة النبـي ﷺ بضرب الأمثال لما لها من أثر فعال فـي هداية النفوس وجذبها إلى الخير لأنها تصور الأشياء تصويراً محسوساً لتقربها إلى الـنفس فيسهل فهمها[2].

ولقد أولت الـسنة النبويـة أسـلوب الأمثال أهمية كبيرة من حيث كونـه أسـلوباً فعالًا، ومؤثراً في عملية التوجيه والإرشـاد، وقد استخدمت هذا الأسلوب مرات عديدة في تقريب المعاني والمجردات للأذهان، وشـرح الحقائق التي قد يغمض على العقـول فهمهـا وخاصة المتعلقة بالأمور الغيبية، مما يؤكـد أهمية أسلوب الأمثال أن السنة لم تقتصر في استخدمها لأسلوب الأمثال على قضية واحدة، أو جانب معين ولكنها استخدمته في قـضايا كثيرة ومتعددة تشمل كل جوانب الحياة[3].

---

(١) عبدالرحمن النحلاوي: التربة بضرب الأمثال، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٨م، صـ١٠.

(٢) سليمان عبد العزيز الدرويش: وسائل الترغيب في دعوة النبي ﷺ، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٧م، صـ٣١.

(٣) محمد حسن أحمد حسن: الأساليب التربوية في السنة النبوية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٩٩١م،صـ١١٠.

ويتميز المثل النبوي كأسلوب تربوي بدقة الألفاظ وجمال المعنى وإيجازه، كما يتميز بالقبول لدى النفس البشرية وقوة التأثير الأدبية الفذة.

وقد وردت في الحديث النبوي الشريف أمثال كثيرة استخدمها عليه النبي ﷺ في تربية وتعليم أصحابه حتى نقل عن عبد الله بن عمرو بن العاص وقول : حفظت عن النبي ﷺ ألف مثل[1]. من ذلك قولة ﷺ: " إن مثل العلماء في الأرض مثل النجوم في المساء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر ، فإن انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة" فهو في هذا الحديث يمثل العلماء بالنجوم المضيئة في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر فكذلك العلماء يهتدى بهم في ظلمات الضلال والجهل فإذا مات العلماء أوشك أن يضل الناس وقولة أيضًا ﷺ: "مثل المؤمن مثل السنبلة، تقوم أحيانًا وتميل أحيانًا"[2]، أي هو كثر الألآم في ماله وبدنه فيصاب غالباً ويخلوا من ذلك أحياناً ليكفر عنه سيئاته والسنة النبوية الشريفة تحوى الكثير والكثير من الأمثال.

وكان ﷺ يعرف دور المثل ومكانته عند قومه، فلا غرابة إذا أن يحظى المثل باهتمامه ﷺ ما دام وسيلة من الوسائل على أداء مهمة التبليغ والمتأمل للأمثال النبوية يجد التنوع ظاهراً فيها، فقد نوع النبي ﷺ من موضوع المثل، والغرض الذي سيق لأجله، فضرب الأمثال في مواضع متعددة ولأغراض شتى في أمور العبادة والعقيدة والعلم والدعوة والأخلاق وفضائل الأعمال والترغيب والترهيب وغير ذلك.

والمثل النبوي أسلوب تربوي يبرز المعنى المراد في صورة أدبية موجزة تضرب عندما يحدث ما يشبه مضربها بموردها ويقرب المعقول من المحسوس، وقد ضرب ﷺ للناس الامثال لتحقيق أهداف تربوية عديدة من أبرزها توضيح المعنى والوعظ والإقناع والترغيب والترهيب والمدح.

وكان من منهجه ﷺ في التربية والتعليم ضرب الأمثلة لتقريب الحقائق إلى الأذهان حيث كان يستعين على توضيح مواعظه بهذا الأسلوب التربوي مما يشهده الناس بأم أعينهم ويقع تحت حواسهم وفي متناول أيديهم ليكون وقع الموعظة في النفس أرشد وفي الذهن أرسخ والمثل من أوضح السبل وأظهرها في تصوير الحقيقة وتوضيحها وتقريبها إلى ذهن السامع، ومن

---

(١) الرامهرمزي: مقدمة كتاب أمثال الحديث، حققه وعلق عليه عبدالعلي عبدالحميد الأعظمي، الدار السلفية بالهند، ١٩٨٣م، ص٣.

(٢) الحافظ الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المجلد الثالث، ج٢، كتاب الجنائز، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٢م، ص٣٤٦.

ذلك قولة ﷺ: مثل المؤمنين في توادهم وترحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى(١).

ففي الحديث السابق يشبه النبي ﷺ صفة المؤمنين الكاملي الإيمان في مودة ببعضهم لبعض وتقرب أحدهم من أخيه ورحمته له وإعانته إياه يشبه ذلك بالجسد بالنسبة إلى كل أعضائه فإذا اشتكى عضو منه تداعى سائر الجسد بالألم، والتعبير بالسهر لأن الألم يمنع النوم أو بالحمى، ولأن عدم النوم يعمل على اثارتها وهذا حث من الرسول ﷺ للمؤمنين على أن تتضافر قواهم على الخير ويتعاونون على البر والتقوى ليقيموا حقوق إخوة الإيمان التي أناطها بهم رب العزة سبحانه وتعالى في قولة تعالى " إنما المؤمنون إخوة " (الحجرات : ١٠)، وهو يغرس في أصحابه وأمته من بعده بعض القيم الأخلاقية والاجتماعية الهامة التي تساهم في تحقيق التكافل الاجتماعي، كالتراحم والتعاطف والتواد عن طريق ضربه للمثل البليغ، مستخدمًا في ذلك قوة الاقناع العقلي والعاطفي، من خلال تشبيهه أفراد المجتمع المسلم في تعاملهم على أساس الجسد القوي الذي إذا اعتل منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

ويتضح المضمون التربوي لهذا المثل النبوي الرائع فيما يلى :

تعظيم حقوق المسلمين وحرماتهم، والحضن على التعاون، المشاركة الوجدانية بين المسلمين وملاطفة بعضهم لبعض.

وتجدر الإشارة إلى أن الأمثال في السنة النبوية ليست مجرد عمل فنى يقصد من ورائه الرونق البلاغي فحسب، بل إن لها غايات تربوية ونفسية حققتها نتيجة لنيل المعنى، وسمو الهدف، بالإضافة إلى الإعجاز البلاغي وتأثير الأداء(٢).

مشكلة الدراسة:

لقد كتب حول الأمثال عدد كبير من الباحثين اللغويين والبلاغيين الذين كان لهم فضل السبق في جمعها ودراستها قديمًا وحديثًا ولاسيما الأمثلة القرآنية، بيد أن التطرق إلى الكتابة عن الأمثال النبوية كان شحيحًا، وحين تناولها بعض الباحثين تناولوها من زاوية حديثية، وأما الزاوية التربوية فلم تنل الاهتمام الكافي من قبلهم، على الرغم من أهمية هذا الأسلوب وإسهامه في تربية الفرد وإصلاحه وتوجيهه، وهذا ما دفع

(١)البخاري: صحيح البخاري جـ٨، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٥م، صـ٢٠٨.

(٢) عبدالرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ط٢، دمشق، دار الفكر، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، صـ ٢٤٩.

الباحث ليسلط الضوء على هذا الأسلوب التربوي وهو التربية بالمثل النبوي.

وتحاول هذه الدراسة الإجابة على السؤال الرئيس الآتي:

ما مفهوم المثل النبوي؟ وما أثره في التربية والتعليم كأسلوب من أساليب التربية الإسلامية؟ ويتفرع من هذا السؤال السابق الأسئلة الفرعية التالية:

١- ما مفهوم المثل بوجه عام والمثل النبوي بوجه خاص؟
٢- ما أنواع المثل في السنة النبوية؟
٣- ما الفوائد التربوية للأمثال؟
٤- ما أهداف التربية بالمثل النبوي؟
٥- ما أثر المثل وأهميته في العملية التربوية أو كيف يمكن الإفادة من الأمثال النبوية في العملية التعليمية؟

أهمية الدراسة:

١- تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله حيث تحتل الأمثال النبوية بصفة خاصة مكانة مهمة في مجال التربية الإسلامية، لما لها من دور فاعل في تحديد السلوك الصادر عن الأفراد، فضلا عن تحقيق العديد من الأهداف التربوية، وأيضًا لأنها تتضمن الكثير من الجوانب التربوية المتعددة.

٢- في حدود علم الباحث لا توجد دراسة مستقلة تناولت التربية بالمثل النبوي.

٣- ومما يبرر أهمية هذه الدراسة كذلك أن: " الأمثال كانت من جملة الطرائق والأساليب التي استخدمها المصلحون في الدعوة والتربية لهداية الناس جميعاً إخراجهم من الظلمات إلى النور وقد جاءت الأمثال القرآنية والنبوية في أحلى صورة وأحلى بيان تفصل المجمل وتوضح المبهم، وتقرب المعاني إلى الأذهان، وتلبس المعنوي ثوب المحسوس، وتثير الانفعالات في المناسبة التي تهذب الطبائع وتربى النفوس[١]

٤- "إن الحديث عن ضرب الأمثال – باعتباره أسلوبًا من أساليب التربية– وعن الآثار الناجمة عن توظيفه في هذا المجال لهو موضوع جدير بالاهتمام به، خاصة وأن العملية التربوية عملية متطورة باستمرار تخضع كل يوم لما يضاف إليها من خلاصة جهد البشر ولا يخفى أن التربية عن طريق ضرب الأمثال أحد الأساليب المعهودة منذ فجر

(١) فوزي عبد العظيم رسلان: الأمثال في السنة النبوية وأثرها في الدعوة إلى الله، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٣م، صـ١٥.

الدعوة، لذلك أولاه العلماء المسلمين عنايتهم، لما لاحظوه من جليل عناية القرآن والسنة به"[1].

٥- كون هذه الدراسة تأصيلية في مجال التربية الإسلامية تقع في إطار المجال الأصولي، وكونها تعتمد على أحد أساليب التربية الإسلامية الهامة، وهو أسلوب التربية بضرب الأمثال.

٦- تكتسب هذه الدراسة أهميتها أيضاً من أن نتائجها قد تكون حافزاً لمدرسي التربية الإسلامية إلى زيادة استخدام الوسائل التعليمية في تدريسهم ومنها المثل النبوي تأسياً بالرسول ﷺ المعلم والمربى.

٧- إن الاهتمام بالأمثال النبوية هو اهتمام بالسنة النبوية، ويجدر بالباحثين في السنة أن يتعرفوا على الكنوز الدفينة التي تحتويها الأمثال من أحكام تشريعية، وآداب اجتماعية، وقيم تربوية سامية، قل أن توجد إلا في كلام النبي ﷺ.

٨- يحتاج المربي إلى استخدام أسلوب ضرب الأمثال لتقريب المعاني للناس ولإيقاظ حسهم، وقد أخبر سبحانه أنه ضرب الأمثال لعباده في غير ما موضع من كتابه، وأمر بالاستماع إلى أمثاله، ودعا عباده إلى تعقلها والتفكر فيها والاعتبار بها وهذا هو المقصود بها قال تعالى: ﴿فِيهِ يَخْنَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

٩- محاولة إثراء المكتبة التربوية الإسلامية بربط الحاضر بالماضي، وتوجيه المستقبل نحو الأفضل، ويأمل الباحث أن تكون هذه الدراسة بابًا يفتح مصراعيه لبحوث ودراسات أخرى تتلوها في الموضوع ذاته.

١٠- تنبثق أهمية هذه الدراسة من أهمية السنة النبوية ومكانتها في التربية حيث أن صاحب هذه السنة هو المعلم والمربي الأول – صلى الله عليه وسلم – للبشرية قاطبة.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الراهنة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- التعرف على الأمثال في السنة النبوية كأسلوب تربوي.

٢- الكشف عن الأهداف التربوية للأمثال النبوية.

٣- التعرف على تأثير الأمثال النبوية في مجال التربية والتعليم.

(١) مصطفى عيد الصياصنة: ظاهرة الأمثال في الكتاب والسنة وكلام العرب وأثرها في تربية الجيل المسلم، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٨، ص ٣.

٤- تبصير أولياء الأمور والمربين بأهمية الأمثال النبوية للاستفادة منها في تربية النشء المسلم.

٥- الإسهام في الجهود الرامية إلى التأصيل الإسلامي للعلوم التربوية التي بدأت تؤتي أكلها في الآونة الأخيرة في صورة بحوث ورسائل علمية.

منهج الدراسة:

يعتمد الباحث في معالجة مشكلة بحثه على المنهج الأصولي (الاستنباطي) وفيه يدرس الباحث ما يكون في القرآن الكريم والسنة النبوية من أفكار ومبادئ وآراء في مجال التربية الإسلامية وهذا المنهج هو الوجه الحقيقي للتربية الإسلامية ، ولذلك سيقوم الباحث بدراسة هذا الأسلوب التربوي (الأمثال النبوية) دراسة تحليلية ويستخدم كذلك أسلوب التحليل الفلسفي حيث إن الفلسفة التحليلية تعني بتحليل الألفاظ والمعاني من حيث العلة أو السبب وذلك بغرض الوصول إلى المعاني التي تدل عليها الألفاظ في مختلف السياقات[١].

حدود الدراسة:

يقتصر البحث على بعض الأمثال النبوية التي وردت في السنة النبوية الشريفة.

مصطلحات الدراسة:

التربية:

أ- التربية لغة:

كلمة التربية مصدر الفعل (ربَّ) ومنه الرب، ويطلق في اللغة على المالك والسيد والمدبر والمنعم والمقيم والمصلح، ولا يقال الرب لغير الله إلا بالإضافة كرب البيت ورب الأسرة ورب الإبل ونحو ذلك، وربَّ يربُّ: جمع وزاد ولزم وأقام ورب الولد ربًا، ورباه تربية وليه وتعهده بما يغذيه، وينميه ويؤدبه، أي أمده بما يزيد مبنى ومعنى، وكذلك جاءت الكلمة من مصدر الفعل ربى بنفس المعاني السابقة[٢].

وتطلق أيضًا ويراد بها الزيادة من ربا يربو ومنه قوله تعالى: (﴿١٨﴾ وَٱصۡبِرۡ) [الحج:٥]

ب- التربية اصطلاحًا:

وتعني التدبير والملك، ﴿ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابُواْ﴾، فرب العالمين مالكهم ومدبرهم.

وتوجد عدة تعريفات للتربية لدى المعنيين بالأمر من أسلافنا، بعضها ورد صريحًا، وبعضها الآخر على نحو ضمني،

---

(١) جروج ف . بنلر: مقدمة إلى فلسفة التربية، ترجمة نظمي لوقا، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٧م، صـ٦.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، جـ١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٩٩٩م، وانظر المعجم الوسيط مادة ربَّ ورب ، ص١٨٥.

فأما ما ورد صريحًا فربما كان من أهمها ثلاثة تعريفات:

أولها: تعريف أبي البقاء الحسيني في كتابه (الكليات)، الذي ذكر فيه أن التربية هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئًا فشيئًا[١].

والثاني: تعريف الراغب الأصفهاني: الرب: في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حالًا فحالًا إلى حد التمام[٢].

والثالث: تعريف أبي حامد الغزالي: وفيه يشرح معنى التربية على النحو التالي: "معنى التربية يشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه"[٣].

فالغزالي يوضح عمل المربي بأنه يشبه عمل الفلاح، حيث يقوم كلاهما بإخراج الفاسد من زرعه الذي يربيه كي يخرج حسنًا كاملًا.

وثمة معنى اصطلاحي للتربية عبارة عن الجهود المقصود التي يبذلها الإنسان بشكل خاص لإحداث تغييرات فيه مرغوب منها.

وقيل هي عملية تمتد من المهد إلى اللحد وبالتأمل في المعنيين اللغوي والاصطلاحي للتربية يتضح بينهما التكامل في إبراز مفهوم التربية وأهدافها وأنها تعني: الرعاية والتنشئة الحسنة للإنسان، ونزع الخلال الفاسدة وإبقاء وتنمية الخلال الحميدة. والتربية في المنظور الإسلامي تعني: إعداد الفرد ليحيا حياة كاملة في جوانب حياته الجسمية والخلقية والاجتماعية.

والتربية الإسلامية في جوهرها أعمق من تلك الشذرات المقتطفة من دوحة الثقافة الإسلامية ووضعت بين دفتي كتاب يدرس للطلاب في أي مرحلة تعليمية وهي نظام تربوي شامل يستمد شموليته من شمولية الإسلام ذاته.

المثل النبوي:

يعرفه الباحث بأنه: ما كان لفظ المثل فيه صريحًا أو كامنًا، لإبراز المعقول في صورة المحسوس مثل قوله ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم .. الحديث".

الدراسات السابقة:

بعد إطلاعي وبحثي وتجميعي للمادة العلمية لم أعثر على أي عنوان أو دراسة في هذا الموضوع، بل إن هذا الموضوع بهذه الكيفية لم يطرق من إنما غاية ما تعرضت له الأبحاث والدراسات التي تطرقت إليه عالجته

---

(١) أبو البقاء الحسيني اللغوي: الكليات، المطبعة العامرة، ١٢٨٧هـ، صـ٢٣١.

(٢) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، بيروت، دار المعرفة، (د.ت)، صـ١٨٢.

(٣) أبو حامد الغزالي: رسالة أيها الولد، بيروت، دار الشروق، ط٣، ١٩٨٠م، صـ...

من زوايا متعددة إلا أنه من الزاوية التربوية لم ينل العناية الكافية ومن ثم جاءت هذه الدراسة، بيد أن ثمة دراسات عرضت للأمثال النبوية سيعرضها الباحث على النحو التالي:

١- **دراسة: محمد جابر فياض العلواني ١٩٩٢م[١]:**

استهدفت هذه الدراسة التعرف على الأمثال في الحديث النبوي..

٢- **دراسة علام محمدين علام ١٩٩٣م[٢]:**

استهدفت هذه الدراسة التعرف على السنة ومفهومها والمثل ومعناه وأنواع المثل وسماته البلاغية وذكر نماذج من الأمثال في السنة النبوية.

ومن أبرز النتائج الذي توصل إليها هذا البحث أن أحاديث الأمثال النبوية في السنة على درجة عالية من الفصاحة والبيان، وأنها منتشرة في معظم الكتب والأبواب في كتب السنة.

٣- **دراسة خديجة محسن مقبيل ١٤١٥هـ[٣]:**

استهدفت هذه الدراسة التعرف على القيم التربوية المستنبطة من الأمثال القرآنية وتطبيقاتها التربوية.

وقد توصل البحث إلى أن القرآن الكريم دستور المسلمين وهو غني بالقيم التي تهدي الإنسان وتربيه، وقد جاء استنباط القيم التربوية من أمثال القرآن الكريم ليعزز أهمية الأمثال التربوية، واستخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي.

٤- **دراسة عبدالرحمن النحلاوي ١٩٩٨م[٤]:**

استهدفت هذه الدراسة التعريف بأمثال القرآن الكريم وتحليلها التربوي، وبينت مراحل المثل القرآني أو عناصره التربوية، وتطرقت إلى تصنيف الأمثال القرآنية، وعرضت لأهداف الأمثال القرآنية ثم ألقى الباحث الضوء على الآثار التربوية للتربية بالأمثال القرآنية.

---

(١) محمد جابر فياض العلواني: الأمثال في الحديث النبوي، رسالة دكتوراه منشورة، ١٩٩٢م.

(٢) علام محمدين علام: قطوف من الأمثال النبوية وأثرها على المسلمين، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بكلية الدراسات الإسلامية والعربية (بنون) بالقاهرة، ع١١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(٣) خديجة محسن مقبيل: القيم التربوية في الأمثال القرآنية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، قسم التربية الإسلامية، كلية التربية، ١٤١٥هـ.

(٤) عبد الرحمن النحلاوي: التربية بضرب الأمثال، دمشق، دار الفكر المعاصر، ١٤١٦هـ - ١٩٩٨م.

٥- **دراسة بهية بنت محمد القرشي ١٤١٧هـ**[١]:

استهدفت هذه الدراسة التعرف على بعض الدلالات التربوية في الأمثال النبوية من خلال كتاب (أمثال الحديث) للإمام الرامهرمزي ت: ٣٦٠هـ، واستخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي.

وكان من أبرز نتائج هذا البحث: ان عناصر التمثيل تنتزع صورها في الغالب من الكون والبيئة الفكرية والمعاشة.

٦- **دراسة قادة يعقوب (٢٠٠٢م)**[٢]

عرضت هذه الدراسة للأمثال النبوية من الناحية الأسلوبية

موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

يمكن معرفة ذلك من خلال النقاط التالية:

أ- **أوجه الشبه :**

- تتشابه الدراسات السابقة مع هذه الدراسة الحالية إذ أنها عنيت بالأمثال النبوية.
- اتفقت جميع الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في المنهج المستخدم وهو المنهج الاستنباطي.

ب – أوجه الاختلاف:

- اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة من حيث تحديد موضوع الدراسة حيث تبحث في التربية بالمثل النبوي وهذا ما يجعلها تختلف عن سابقاتها.

خطوات الدراسة:

يسير هذا البحث وفق المحاور التالية :

أولًا: مفهوم المثل لغة واصطلاحا وأهميته.

ثانيا: المؤلفات في الأمثال النبوية.

ثالثا: أنواع المثل في السنة النبوية.

رابعًا: الفوائد التربوية للأمثال النبوية.

خامسًا: الأهداف التربوية للأمثال النبوية.

سادسًا: المثل وأهميته في العملية التعليمية.

أولًا: مفهوم المثل وأهميته:

الأمثال في اللغة: مفرد مثل ويراد به التسوية والمثل كلمة تسوية يقال: هذا مثله بسكون الثاء وفتحها ومثله، كما يقال هذا شبهه وشبهه، بمعنى المثل والجمع أمثال.

والأمثال : جمع مَثَل ، والمَثَل والمِثل أو المثيل : كالشَّبه والشِبه لفظًا ومعنى،

---

(١) بهية بنت محمد القرشي: الدلالات التربوية في الأمثال النبوية من كتاب (أمثال الحديث) لأبي محمد الحسن بن خلاد الرامهرمزين رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤١٧ه، ١٩٩٦م.

(٢) قادة يعقوب: الأمثال النبوية دراسة أسلوبية، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ٢٠٠٢م.

فشيء مثل شيء يعني يساويه، أو هو مساويه[1]، ومثل الشيء أيضا صفته والمثال معروف، والجمع أمثلة أو أمثال، والمثل في اللغة يدل على معنى المثل والنظير[2]

وقال الراغب الأصفهاني في (مفردات غريب القرآن)[3] أصل المثول: الانتصاب، يقال: مثل الشيء أي: انتصب وتصور، ومنه قوله ﷺ: "من أحب أن يتمثل له الرجال"، والممثل: المصور على مثال غيره، وتمثل كذا: تصور، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ﴾ [مريم: ١٧]، ثم قال: والمثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولًا في شيء آخر، بينهما مشابهة، ليبين أحدهما الآخر ويصوره، وعلى هذا الوجه ما ضرب الله تعالى من الأمثال.

ومن معاني المثل: أنه الكلام البليغ الشائع المشهور، لحسنه واشتماله على الحكمة، وهو قول شبه مضربه بمورده، ومضربه هو الحال المشبه، ومورده هو الحال المشبه بها، كقولك عن رجل داهية: يعرف من أن تؤكل الكتف، وتقول عن رجل أضاع أمرًا كان طوع يده: جاء يطلبه بعد فوات أوانه، تقول: الصيف ضيعت اللبن، شبه مضربه بمورده ومورده أن امرأة تزوجت شيخًا موسرًا ثم طلبت الطلاق في الصيف وتزوجت شابًا فقيرًا، فجاءت تستسقيه اللبن، فقال لها: الصيف ضيعت اللبن.

والمثل في الأدب العربي قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذى حكى فيه بحال الذى قبل لأجله، أي يشبه مضربه بمورده، ومثل " رب رمية من غير رام أي رب رمية أصابت الهدف صدرت عن رام من شائنه أنه يخطئ"، فهذا مورد المثل أما مضربه فهو يضرب للمخطئ يصيب أحيانًا، وإنما يتعين الذى ضرب له المثل، على ضوء القصة أو الموقف الذى قيل فيه المثل، فقد يضربه أستاذ لتلميذ أجاد ولم يكن من عادته الإجادة[4].

والمثل حكمة قصيرة قائمة بذاتها تعبر عن حدث أو قصة ذات مدلول خاص أثرت في الناس تأثيرا له صدى فتداولته ألسنتهم

ويقول الميداني: "وإن كلام نبيه ﷺ وهو أفصح العرب لسانًا، وأكملهم بيانًا، وأرجحهم في إيضاح القول ميزانًا، لم يخل

(١) ابن منظور: لسان العرب.، ج١٦،ض٦١١.
(٢) الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، ج٦، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا، بيروت، دار العلم للملايين، ط٣، ١٩٨٤م، ص٦٩.
(٣) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، صـ٢٩٤.والترمذي: الأمثال من الكتاب والسنة، ص١٦.
(٤) مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، بيروت، مؤسسة الرسالة ط١٢، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣ م، صـ ٢٨٢.

في إيراده وإصداره، وتبشيره وإنذاره، من مثل يحوز قصب السبق في حلبة الإيجاز، ويستولي على أمر الحسن في صفة الإعجاز"[1].

ولا شك أن في حفظ الأمثال وتعلمها قوة وحجة لدى المتكلم الذي يريد أن يؤيد حديثه بالحجج والبراهين ويقطع دابر الخلاف بشيء معروف يتوقف عنده الخصم ويستسلم.

وقال ابن القيم: المثل هو الذي يشبَّه به حال الثاني بالأول، أو هو الذى يشبه مضربه بموارده، والمراد بالمضرب : الحال المشبهة التي أريدت من الكلام والمراد بالمورد الحال الأصلية التي ورد بها الكلام، والمثل: قول موجز على الألسنة ورد في حادثة أو مستمد من ملاحظة في بيئة أو مرتبط بأشخاص اشتهروا بصفات محبوبة أو مكروهة ويضرب المثل في موقف يشبه الحالة التي ورد بها مع المحافظة على لفظ المثل وضبط، وتعتمد كلمات المثل على الايجاز وقوة اللفظ والمعنى وبراعة التصوير، وللمثل في الكلام مكانة هامة ووظيفية لا تنكر فائدتها، فله تأثير عجيب على الآذان، وتقرير غريب لمعانيها في الأذهان، وقد ضرب الله ورسوله ﷺ الأمثال للناس لتقريب المراد وتفهيم المعنى وإيصاله إلى ذهن السامع، واحضاره في نفسه بصورة المثال الذى مثل به فقد يكون أقرب إلى تعقله، وفهمه، وضبطه، واستحضاره فإن النفس تأنس بالنظائر والأشباه، وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النظير، وكلما ظهرت الأمثال ازداد المعنى ظهوراً ووضوحاً، فالأمثال شواهد المعنى المراد، وهى خاصية العقل ولبه وثمرته[2].

وإذا كانت أمثال سائر الناس وعامتهم لها مكانة رفيعة فإن أمثال رسول الله ﷺ أكثر أهمية وأرفع منزلة وأعلى شأناً، وأوجز لفظاً وأدق وأبلغ حكمة، وأنصع بياناً، وأكرم معنى ..، ومما يدل على إيثاره ﷺ لها وشدة اهتمامه بها وإكثاره منها أنه ضربها بكل الصور والأشكال التي يمكن ان تضرب بها الأمثال فضربها عبارة وإشارة وصورة وقد قاربت أمثاله ألف مثل، إن لم تزد عليه ومن هذا كله يتضح أهمية الأمثال عنده وكثرتها[3].

وقال ابن القيم نقلًا عن إبراهيم النظام: يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من

---

(١) الميداني: مجمع الأمثال، جـ١، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر،ط٣، ١٩٧٢م، صـ ٥.

(٢) ابن القيم: الأمثال في القرآن الكريم، تحقيق سعيد محمد نمر الخطيب، بيروت، دار المعرفة، ١٩٨١م، صـ١٩،٢١.

(٣) محمد جابر فياض العلواني: الأمثال في الحديث النبوي الشريف، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٣م، صـ٣٠،٧٦.

الكلام: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة[١].

وذكر ابن عبد ربه أهمية الأمثال فقال: إن الأمثال وشئ الكلام وجوهر اللفظ في كل زمان وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة لم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها و إن ضرب المثل يوضح المبهم، ويفتح المنغلق، وبه يصور المعنى في الذهن، ويكشف المعتمي عند اللبس، و به يقع الأمر في النفس حسن المعترض، .. وسر ذلك أن المثل يصور المعقول بصورة المحسوس، وقد يصور المعدوم بصورة الموجود، والغائب بصورة المشاهد الحاضر، فيستعين العقل على إدراك ذلك بالحواس، فيتقوى الإدراك ويتضح المدرك[٢].

وقال الأبشيهي عن أهمية الأمثال: "اعلم أن الأمثال من أشرف من وصل به اللبيب خطابة، وحلى بجواهره كتابة، قد نطق كتاب الله تعالى – وهو أشرف الكتب المنزلة – بكثير منها ولم يخل كلام سيدنا رسول الله ﷺ منها وهو أفصح العرب لساناً، وأكلمهم بياناً، فكم في إيراده وإصداره من مثل يعجز عن مباراته في البلاغة كل بطل[٣].

وقد أخرج البيهقي عن أبي هريرة ﷺ: قال: قال رسول الله ﷺ: إن القرآن نزل على خمسة أوجه، حلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال، فاعملوا بالحلال، واجتنبوا الحرام، واتبعوا المحكم، وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال[٤]، ولقد امتن الله علينا بالأمثال في قوله سبحانه: ﴿ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ ﴾[إبراهيم: ٤٥]، وقوله تعالى:﴿ فِيهِ يَخۡنَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ﴾ ،[العنكبوت: ٤٣].

والمثل أسلوب تربوي أصيل ولقد بين الله سبحانه وتعالى في كتابة الكريم الحكمة من ضرب المثال فقال سبحانه: ﴿فِيهِ يَخۡنَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ﴾ [العنكبوت : ٤٣] وقال سبحانه: ﴿ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ ﴾ [ابراهيم : ٢٥].

---

(١) ابن القيم: مرجع سابق، صـ٢٢.

(٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٠م ، صـ ١١٠.

(٣) الأبشهيى: المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق مصطفى الذهبي، القاهرة، دار الحديث ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م ، ص ٤٢ .

(٤) محمد رافت سعيد: دلالات الأمثال في القرآن، القاهرة، ١٤٠٨هـ، صـ٧٦.

هذا ويطلق المثل ويراد له عدة اعتبارات نذكر منها[1].

١- الحال والشأن كقوله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [النحل : ٦٠].

٢- الصفة الموضحة والكاشفة عن الحقيقة أو الشيء الغريب الخفي كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ﴾ [الرعد : ٣٥]، أي صفتها العجيبة.

٣- العبرة والعظة، كقوله سبحانه: ﴿ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [الزخرف: ٥٦]، مثلًا أي عبرة يعتبر بها المتأخرون.

٤- القصة كقولة تعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [يس: ١٣] أي قص عليهم نبأ أصحاب القرية.

٥- الأمر العجيب كقولة تعالى في شأن عيسى عليه السلام: ﴿صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى﴾ [الزخرف : ٥٩].

والمثل النبوي أسلوب تربوي من أساليب التربية النبوية ويتميز بدقة الألفاظ وجمال المعنى وإيجازه، كما يتميز بالقبول لدى النفس البشرية، وقوة التأثير الأدبة ومن أمثلة ذلك قوله ﷺ "الصدق طمأنينة والكذب ريبة".

ثانيا : المثل وأنواعه في السنة النبوية :

كانت حياة النبي ﷺ نموذجاً يحتذى به في السلوك وسجلاً خالداً للكمال الإنساني في شتى مجالات الحياة، وقد استخدام ﷺ أساليب تربوية متعددة في تربية وتوجيه أصحابه، وكان يقول عن نفسه " إنما بعثت معلمًا"، فكان بحق أول معلم للبشرية استخدام أدق الأساليب التربوية وأكثرها ملاءمة لتحقيق أغراضه ومن أبرز هذه الأساليب التربوية ضرب الأمثال.

والدارس للسنة النبوية الشريفة يجدها حافلة بالعديد من التشبيهات، والأمثال التي تمثل ذروة البلاغة البشرية وقمة الروعة الأدبية، والرسول ﷺ في هذا يقتدي بالقرآن الكريم في تشبيهاته وأمثاله، وفي "الجامع الصغير" للسيوطي فقط نجد (٤٢) اثنين وأربعين مثلًا، وكل واحد منها كأنما هو معلم يشرح يوضح ويقرب[2]، من ذلك مثلًا قولة

(١) محمد محمود بكار: الأمثال من الكتاب والسنة وأثرها في هدي الأمة، مجلة منار الإسلام ، إصدار وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة، ع٥، س١٠، جمادى الأولى ١٤٠٥ هـ فبراير ١٩٨٥ م ، صـ٦٨ .

(٢) يوسف القرضاوي: الرسول والعلم، بيروت، مؤسسة الرسالة ط ٧ ، ١٩٩٧م ، ص ١٤٩.

ﷺ: مثل المؤمن مثل النحلة، إن أكلت طيباً وإن وضعت طيباً، وإن وقعت على عود لم تكسره وقال ﷺ: مثل الذى يعلم الناس الخير وينسى نفسه، مثل الفتيلة تضئ للناس وتحرق نفسها.

وكما في هذا الحديث الذي رواه البخاري (رحمة الله) قال: حدثتنا قتيبة، حدثنا إسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم فحدثوني ما هي ..، فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال ﷺ: "هي النخلة ". قال عبد الله فحدثت أبي بما وقع في نفسي فقال: لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا. وفي هذا الحديث بعض المضامين التربوية منها إعطاء الصغير حق المشاركة في الحديث، واختبار العالم أذهان طلبته وفيه ضرب الأمثال لزيادة الفهم وتصوير المعاني لترسخ في ذهن المتلقي وتوقير الكبير وتقديم الصغير أباه في الكلام

ويتضح من الحديث الشريف أن النبي ﷺ استخدام أسلوب المثل في قوله "وإنها مثل المسلم"، وفى الحديث محادثة طيبة وحوار هادئ جميل يطرح فيه النبي ﷺ المعلم المسألة على أصحابه في جو من المطارحة العلمية الهادفة، وقد أتى ﷺ بجمار وقال : "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المؤمن".

ونجد في الحديث السابق أن الرسول ﷺ المعلم والمربي لم يلق على أصحابه هذه الحقيقة إلقاءً تقريرياً أن المسلم مثل النخلة، بل أراد أن يستثير دفائن ما عندهم ويلفتهم إلى ملاحظة ما حولهم، ويشركهم معهم في البحث، وبهذا لا يصبح المعلم مجرد جهاز تسجيل ينفعل ولا يفعل، ويتلقى ولا يفكر، بل هو كائن حي عاقل يبحث يفكر ويحاور ويناقش ويخطئ ويصيب(١).

ويتضح وجه الشبه بين المسلم والنخلة بما نلتمسه من منافع النخلة حتى النوى في علف الدواب، والليف في الحبال، والسعف في بناء العرائش، ولظلها في الصحراء .. إلخ فبركة المسلم عامة في جميع الأحوال مثل بركة النخل.

وقد اهتمت السنة النبوية بالتعليم ومن الأمثلة النبوية الهامة في مجال التربية والتعليم قول ﷺ: إن مثل ما بعثتني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب أرضًا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء، وأنبتت الكلأ(يطلق على النبت الرطب واليابس معا)

(١) يوسف القرضاوي: مراجع سابق، ص١٥١.

والعشب(الرطب وقيل رطبه ويابسه)[1] الكثير وكانت منها أجادب الأرض الصلبة(التي تمسك الماء فلا تشربه سريعا) أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورووا، وأصاب طائفة اخرى إنما هي قيعان (بكسر القاف جمع قاع وهي الأرض المستوية الملساء التي لا تنبت)، لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه (بضم القاف أي: صار فقيهًا) في دين الله، ونفعه بما بعثني الله فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به[2].

قال ابن حجر العسقلاني: قال القرطبي وغيره: ضرب النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء به من الدين مثلا بالغيث العام الذي يأتي في حال حاجتهم إليه. وكذا كان الناس قبل مبعثه، فكما أن الغيث يحيي البلد الميت فكذا علوم الدين تحيي القلب الميت، ثم شبه السامعين له بالأرض المختلفة التي ينزل بها الغيث، فمنهم العالم العامل المعلم، فهو بمنزلة الأرض الطيبة شربت فانتفعت في نفسها وأنبتت فنفعت غيرها، ومنهم الجامع للعلم المستغرق لزمانه فيه غير أنه لم يعمل بنوافله أو لم يتفقه فيما جمع لكنه أداة لغيره فهو بمنزلة الأرض التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس به، وهو المشار إليه في الحديث:" نضر الله امرأ سمع مقالتي فاداها كما سمعها". ومنهم من يسمع العلم فلا يحفظه ولا يعمل به ولا ينقله لغيره، فهو بمزلة الأرض السبخة أو الملساء التي تقبل الماء أو تفسده على غيرها، وإنما جمع المثل بين الطائفتين الأوليين المحمودتين لاشتراكهما في الانتفاع بهما، وأفرد الطائفة الثالثة المذمومة العدم النفع بها والله أعلم"[3].

وشرح الإمام النووي هذا الحديث فقال: "أما معاني الحديث ومقصوده فهو تمثيل الهدى الذي جاء به ﷺ بالغيث، ومعناه أن الأرض ثلاثة أنواع، وكذلك الناس من حيث استفادتهم من سنته على ثلاثة أنواع: النوع الأول من الناس: من يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيا قلبه ويعمل به، ويعلمه غيره، فينتفع وينفع، وهؤلاء أعلى الناس منزلة في الدنيا والآخرة، والنوع الثاني من الناس: لهم قلوب حافظة، لكن ليست لهم أفهام ثاقبة، ولا رسوخ لهم في العقل يستنبطون به المعاني والأحكام، وهؤلاء نفعوا بما بلغهم، النوع الثالث من الناس: ليست لهم قلوب حافظة ولا

(١) ابن منظور لسان العرب:ج١، ض١٤٨.
(٢) البخاري: صحيح البخاري، ج١، كتاب العلم، باب فضل من علِم وعلّم، ص٣٤.
(٣) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، ج ١، الدار السلفية بالهند، د ت، ص ١٨٧.

أفهام واعية، فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به، ولا يحفظونه لنفع غيرهم"[1].

ومن الفوائد التربوية المستنبطة من هذا الحديث: ١. أن سنة النبي ﷺ يستفيد منها من كان فيه خير، فحري بالمعلم وبطالب العلم أن يطلب العلم، ويتفقه فيه، ويعمل به، ويعلمه غيره ٢. إن للتربية أهدافًا سامية تتجلى من خلال سيرته ﷺ ويجب على المربي المسلم الواعي أن يتصورها ويعيها ٣. أنه يمكن للمربي أو الداعية أن يحدد له أهدافًا عامة يصوغ تحتها أهدافًا خاصة مثل أن يكون هدفه دعوة غير المسلمين إلى الإسلام ٤. في الحديث دلالة صريحة على أهمية العلم الشرعي وعظيم أثره، حيث جعل ﷺ صاحبه كالأرض التي قبلت الماء وأنبتت الكلأ والعشب، وطالب العلم يجب أن ينفع نفسه وأسرته ومجتمعه ٥. أن النبي ﷺ بعث رحمة للعالمين وشريعته يعم نفعها لكل أصناف البشر.

والباحث في أحاديث النبي ﷺ، والمتصفح في كتب الأمثال النبوية يجد تنوعًا في الأمثال النبوية، وقد ذكر العلماء المشتغلين بالأمثال النبوية في السنة ولهم قدم راسخة فيها، من أمثال السيوطي، والزركشي، وغيرهما من المهتمين بالأمثال النبوية نجدهم يقسمونها إلى ثلاثة أنواع:

أ – الأمثلة المصرحة.

ب – الأمثلة المكنونة.

ج – الأمثال السائرة.

أ – الأمثلة المصرحة أو الصريحة:

يقصد بها كل قول أضيف إلى النبي ﷺ صرح فيه بلفظة مثل أو ما يماثلها من أدوات التشبيه، لإخراج الخفي إلى الجلي، وإدنائه البعيد من القريب وقد ورد المثل بهذا المفهوم بكثرة في السنة النبوية وذلك لأهميته، ومن الأمثال المصرحة في السنة النبوية قوله ﷺ: "مثل الذى يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضئ للناس ويحرق نفسه".

ففي الحديث السابق تشبيه العالم الذى يأمر بالخير ولا يأتمر به، وينفع الناس ولا يسعى لنفع نفسه بالسراج الذى يضئ ويحرق، والمعنى أن هذا العالم يحرق نفسه بنار الآخرة فصلاح غيره في هلاكه، هذا إن لم يدع إلى طلب الدنيا وإلا فهو كالنار المحرقة التي تأكل نفسها وغيرها فالعلماء ثلاثة: إمام منقذ نفسه وغيره، وهو الراغب إلى الله عن الدنيا ظاهرًا أو باطنًا، وإما مهلك نفسه وغيره وهو الداعي إلى الدنيا، وإما مهلك نفسه منقذ غيره وهو من دعا إلى الآخرة ورفض الدينا ظاهراً ولم يعمل بعلمه باطنًا[2].

(١) النووي: شرح صحيح مسلم، م ٥، ص ص ٤٧-٤٨.

(٢) محمد بن علوي المالكي الحسيني: مرجع سابق، ص ٨٤.

ومن أخلاقيات العلم الأصيلة في الإسلام: العمل بمقتضى العلم، فإن آفة كثيرة من الناس أنهم يعلمون ولا يعملون أو ربما يعملون بضد ما يعلمون، والعلم النافع الذي يرى الناس أثره على أهله.

ومن الأمثلة الصريحة كذلك قوله ﷺ: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه لا ينقص ذلك من آثامه شيئًا.

يتضح من الحديث السابق أن الرسول ﷺ استخدم أسلوب المثل ونجد في هذا الحديث الترغيب العظيم في الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتنفير الشديد من الدعوة إلى الشر وتزيين الباطل للناس وصرفهم عن الخير وفيه حث على اتباع الداعين إلى الهدى لأن متبعهم ينال أجره كاملًا والتحذير من اتباع دعاة الشر لأن متبعهم ينال جزاءه وبذلك يتقرر مبدأ استقلال المرء بتحمل تبعة عمله.

ومن الأمثلة الصريحة في السنة النبوية قوله ﷺ: "المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضة بعضًا".

والمضمون التربوي للحديث السابق يتضح في تمثيل المؤمنين في وحدتهم وتآلفهم وتماسكهم وتعاطفهم وتعاضدهم بالبنيان المتماسك يشد بعضه بعضًا فإذا تهاوت لبنة منه كان ذلك ادعى لتهاوي البناء كله شيئًا فشيئًا، والحديث يحث على التعاون بين المؤمنين في جميع وجوه الخير ليقوى بنيانهم وتزداد المودة بينهم فيعز جانبهم ويصرون يدًا واحدةً وجماعةً متآلفةً يظلهم الله بمحبته ويمنحهم السداد والرشاد، ويستفاد من هذا التمثيل أن الذي يريد المبالغة والإيضاح في بيان أقوله يمثلها بحركاته ليكون أوقع في نفس السامع وأثبت في فؤاده فلا ينساه وهو من أبرع وسائل التوضيح التي تقرب المعاني لدى المشاهدين والمتعلمين(١).

ومن الأمثلة الصريحة في السنة النبوية الشريفة ايضًا قوله ﷺ: "إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله جعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي"(٢).

قال أبو محمد الرامهرمزي -رحمه الله-: "استوقد بمعنى أوقد كما قالوا استجاب بمعنى أجاب والحجز واحدتها حجزة، وهي مقعد الإزار والسراويل حيث يثنى طرفه وقوله: "وأنا آخذ بحجزكم" يقال: تحاجز القوم

---

(١) أحمد عمر هاشم، عبد المنعم السيد نجم: من هدي النبوة، جامعة الأزهر، ١٩٩٥م، صـ١٥٢.

(٢) البخاري: صحيح البخاري، ج ٤، كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي، ح ٦٤٨٣.

أخذ بعضهم بحجزة بعض، وإذا أراد الرجل من يخاف سقوطه أخذه بذلك الموضع منه أي معقد الإزار، وآخذ بحجزكم عن النار يقول: أحذركموها، وأصدكم عنها، وأرغبكم في الجنة ونعيمها، وأنتم في غفلة ساهون، لا تشعرون كما يقتحم الفراش النار، وهو لا يشعر لميلكم إلى الدنيا وزهرتها، وهذه موعظة لبعض من أجابوا الدعوة، ويحتمل أن يكون وعيدًا لمشركي قريش، والفراش في الحديث ما تراه يطير كالبعوض، ومنه قوله تعالى: تَـابُواْ فَإِنَّا لِلَّهِ ثُمَّ [القارعة:٤].(١)

ويتضح من الحديث السابق ان الرسول ﷺ المعلم المربي قد استخدم أسلوب المثل بقولة: مثلي ومثلكم، وهذه صورة بيانية رائعة بصور بها الرسول ﷺ علاقته بالناس والصورة صورة نار موقدة يتدافع الناس إليها بلا شعور وهو يمسك بثيابهم ويبعدهم وهم يصرون على إلقاء نفوسهم فيها بل ينقمون عليها حرصاً على حياتهم وعمله من أجل نجاتهم، وفي الحديث بيان الهدف من الدين والغرض من الرسالة ومهمة الرسول ﷺ وأن الهداية من الله والإنسان مسئول عن تصرفاته(٢).

ومقصد الحديث أنه ﷺ شبه تساقط الجاهلين والمخالفين بمعاصيهم وشهواتهم في النار الآخرة، وحرصهم على الوقوع في تلك المخالفات مع منعه إياهم وقبضه على مواضع المنع منهم بتساقط الفراش في نار الدنيا لهواه وضعف تميزه، وكلاهما حريص على هلاك نفسه سائغ في ذلك لجهله، والسنة النبوية تحوي الكثير من الأمثلة المصرحة.

ب- الأمثلة المكنونة:

يقصد بالأمثلة المكنونة كل قول نبوي لم يصرح فيه بلفظه "مثل" أو ما يماثلها من أدوات التشبيه لكنه يدل على معان رائعة في إيجاز يكون له وقعه إذا نقل ما يشابهه، وهو يشتمل على الأحكام والقضايا التي لها مدلول خاص، بها تنتظم حياة الفرد والمجتمع، على منهاج إسلامي رفيع، محكوم من خلاله، فإذا نقلت هذه القضايا إلى ما يشابها كان لها وقعها وأثرها في النفس من ذلك مثلًا قوله ﷺ: " إن المنبت لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى" فإنه بمنزلة قول القائل "في التأني السلامة وفي العجلة الندامة: ومن قوله ﷺ: "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين"(٣)، وغير ذلك.

(١) الرامهرمزي: أمثال الحديث، مرجع سابق، ص ص ٤٩-٥٠.
(٢) محمد بن علوي المالكي الحسيني: مرجع سابق، صـ١١٢.
(٣) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، حديث رقم: ٦١٣٣.

جـ- الأمثال السائرة أو المرسلة:

ويقصد بها الجمل التي أرسلت إرسالًا، من غير تصريح بلفظ التشبيه وما يماثله ولكن من كثرة الاستشهاد بها صارت مشهورة بين الناس فتعود اللسان النطق بها فأخذت حكم المثل وسارت مساره، ولقد غلب على هذا النوع من الأمثال الجانب الخلفي والعقدي، فأظهرت ما يدور في خلجات النفس وغيرها، وقدمت وسائل التهذيب والتزكية، فثبتت العقيدة في الذات الإنسانية من خلال أقوال صادقة وردت عن رسول الله ﷺ الملتزم بوحي السماء، وهذه الأمثال استخدمها النبي ﷺ في عبارات قصيرة لتوضيح فكرة ما، ثم أصبحت هذه العبارة قولًا سائرًا على ألسنة الناس، فهو مبدع هذه العبارات على غير مثال سابق، فهي لم تكن أمثال سائرة بينما هي اليوم كذلك لشهرتها على الألسن.

وقد أفرد العلماء الكثير من الأمثال النبوية السائرة في مؤلفاتهم كما ورد في كتاب المستطرف من كل مستطرف، والعقد الفريد، ومجمع الأمثال، وغيرهم من العلماء والأدباء الذين انفردوا بالفصاحة والبلاغة وأوفقهم هذا البيان النبوي المعجز فلم يخل كلام سيدنا رسول الله ﷺ من الأمثال، وهو أفصح العرب لسانًا وأكملهم بيانًا ومن أقواله ﷺ ما نال شهرة واسعة وجرى على الألسنة حتى صار يعد من الأمثال السائرة التي لها مورد ومضرب ومن ذلك قوله ﷺ: "إن من البيان لسحرًا" يضرب في استحسان المنطق وإبراز الحجة البالغة، ومنها قوله ﷺ: "سبقك بها عكاشة"(١).

ولقد وردت في السنة أحاديث كثيرة شديدة الإيجاز، فحفظها كثير من الناس، وجرت على ألسنتهم مجرى المثل السائر، ومنها قوله ﷺ: "من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة" فإنها بمنزلة قولك: "الدال على الخير كفاعله". وقوله ﷺ: " إنما الإعمال بالنيات"، وقوله ﷺ: "الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا"، وقوله ﷺ: " إن المنبت لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى " وقد قاله ﷺ لرجل اجتهد في العبادة حتى هجمت عيناه أي غارتا فلما رآه قال له "إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله، فإن المنبت .."، أي الذي يجدُّ في سيره حتى ينبت سماه بما تؤول إليه عاقبته، والظهر هو كل ما يركب، ومنها قوله ﷺ: "اليد العليا خير من اليد السفلى"، والمعنى أن الحكمة ربما تفوه بما من ليس لها بأهل، ثم وقعت إلى أهلها فهم أحق بها من قائلها، من غير التفات إلى حساسية وجودها عنده ومنها

(١) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفًا بغير حساب، حديث رقم: ٥٦٤٢.

قوله: "أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم"، وقوله أيضا ﷺ: "الوحدة خير من جليس السوء:، وقوله أيضا: "كل ميسر لما خلقه له" وغير ذلك الكثير والكثير، وهذا المثل النبوي الموجز الذي يسمى مثالًا سائرًا هو على اعتبار ما صارت إليه تلك الأقوال الموجزة من التداول على الألسن.

ثالثا: المؤلفات في الأمثال والأمثال النبوية:

لمكانة الأمثال وأهميتها اهتم العلماء بالتأليف فيها قديمًا وحديثًا، حيث جمعوها ورتبوها وشرحوا غريبها، وبينوا القصص التي صدرت عنها، والمناسبات التي ضربت فيها.

وقد وقف الباحث على جملة من المؤلفات التي تعنى بالأمثال منها:

- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، ت: ٧٥١هـ.
- مجمع الأمثال للميداني، ت: ٥١٨ه.
- الأمثال في القرآن لابن قيم الجوزية، ت: ٧٥١ه.
- أمثال القرآن لمحمود بن الشريف، طبع دار المعارف، مصر.
- الأمثال القرآنية لعبدالرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق، بيروت.

المؤلفات في أمثال الحديث:

- أفرد الحكيم الترمذي في كتابه "السنن" مكانًا خاصًا تحت عنوان أبواب الأمثال عن رسول الله ﷺ ذكر فيه أربعة عشر حديثًا، قال ابن العربي: " ولم أر أحدًا من أهل الحديث صنف فأفرد لها بابًا غير أبي عيسى، ولله دره لقد فتح بابًا فما بنى قصرًا فما بنى قصرًا أو دارًا، ولكن اختط خطًا صغيرًا، فنحن نقنع به ونشكره عليه.
- كتاب أمثال الحديث المروية عن رسول الله ﷺ لأبي محمد الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد الرامهرمزي، ت: ٣٦٠ه.
- كتاب الأمثال السائرة عن رسول الله ﷺ لأبي عروبة الحسن بن محمد بن ابي معشر الحراني، ت: ٣٨١ه.
- الأمثال النبوية لأبي هلال العسكري، ت: ٣٩٥ه.
- الأمثال من الكتاب والسنة للحكيم الترمذي، ت: ٣٢٠ه.
- الأمثال في الحديث النبوي الشريف لمحمد جابر فياض العلواني.

رابعًا: الفوائد التربوية للأمثال:

يمكن استخلاص الفوائد التربوية من ضرب الامثال فيما يأتي:

- الأمثال تبرز المعقول في صورة المحسوس الذى يلمسه الناس، فيتقبله العقل لأن المعاني المعقولة لا تستقر في الذهن إلا إذا صيغت في صورة حسية قريبة الفهم، ومن ثم فإن السامع يتمثله ويتدبره ويستسيغه ولا يجد غضاضة في إدراكه ولا صعوبة في فهمه قال السيوطي نقلًا عن الاصفهاني: " لضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء النظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خفيات الدقائق ورفع الأستار عن الحقائق تريك المتخيل في صورة المتحقق والمتوهم في صورة المتيقن والغائب كأنه مشاهد، وفي ضرب الأمثال تبكيت للخصم الشديد الخصومة، ولذلك أكثر الله في كتابه وفي سائر كتبه الأمثال، ومن ثم فشت في كلام النبي ﷺ وكلام الأنبياء والحكماء[1].

مثل ذلك: ان الله تعالى في القرآن ضرب مثلًا لحال المنفق رياءً حيث لا يحصل من إنفاقه على شيء من الثواب فقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا﴾ [البقرة :٢٦٤].

- تكشف الأمثال عن الحقائق، وتعرض الغائب في معرض الحاضر.
- تجمع الأمثال المعنى الرائع في عبارة موجزة كالأمثلة العامة والمرسلة.
- يضرب المثل للتنفير حين يكون الممثل به مما تكرهه النفوس كقوله سبحانه في النهي عن الغيبة: ﴿رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الحجرات: ١٢].
- تقريب الفكرة إلى أذهان المتعلمين بربط الأمور بعلاقات واضحة، أو تشبيه الأمور المجردة بالأشياء المحسوسة.
- يضرب المثل لمدح الممثل به كقوله تعالى في الصحابة ﴿يكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ شَاكِرًا [الفتح: ٢٩]، وكذلك حال الصحابة فإنهم كانوا في بدء الأمر قليلًا ثم أخذو في النمو حتى استحكم أمرهم، وامتلأت القلوب إعجابا بعظمتهم.
- كما ضرب الله مثلًا لحال المنفق في سبيل الله حيث يعود عليه الإنفاق بخير كثير
- الأمثال أوقع في النفس وأبلغ في الوعظ وأقوى في الزجر وأقوم في الإقناع، وقد أكثر الله الأمثال في القرآن للتذكرة والعبرة قال تعالى: ﴿إِ ذ ذ﴾:[إبراهيم: ٤٥]، وأكثر النبي ﷺ الأمثال وضربها في حديثه واستعان بها الداعون إلى الله في كل عصر لنصرة الحق وإقامة الحجة، ويستعين بها المربون ويتخذونها من وسائل الإيضاح والتشويق، ووسائل

(١) السيوطي الإتقان في علوم القرآن، جـ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، دت، صـ٣٤٤.

التربية في الترغيب أو التنفير، في المدح أو الذم[1].

- إعمال العقل كالتفكير والتدبر والاتعاظ، وإثارة الانفعالات المناسبة، وفي إثارة الانفعالات المناسبة تحريك للعواطف والوجدان، وفي هذا تحفيز المتعلم على بذل الجهد اللازم للتعلم، ولا تقتصر الأمثال في الإسلام على الجانب الوجداني فقط، وإنما تعم جوانب التعلم كلها.
- الأمثال في حكمتها ودقتها لا يدرك مرامها إلا العالمون كما قال تعالى: ﴿فِيهِ يَخْنَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ﴾ [العنكبوت: ٤٣]، حتى قال أحد الصالحين: إذا نظرت إلى المثل ولم أفهمه بكيت، فقيل له لماذا؟ فتلا هذه الآية.
- لما كان المثل فيه إيجاز وبلاغة فإنه يصيب الهدف من أقصر طريق، ويحقق القصد في غاية السهولة ولا يأتي ذلك إلا للبليغ، وفى ضرب المثل تعليم للأمة كيف نسلك الطريق إلى مخاطباتها والقرآن ديوان من لا ديوان له. قال إبراهيم النظام: "يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكتابة، فهو نهاية البلاغة.
- لما كان المثل قولًا موجزًا، أو حكمة لطيفة، كان الكلام المشتمل على المثل أشبه بالكلام القائم على الدليل والبرهان، يبكت الخصم وتطمئن له القلوب، ويقهر ثورة المعتاد، ويقل من حدثه. قال الجرجاني في كتابة "أسرار البلاغة": "فإن كانت – أي الأمثال – مدحًا كان أبهى وأفخم وأنيل في الناس وأعظم للعطف وأسرع للألف وأطلب للفرح على الممتدح وأوجب شفاعة للمادح وأقصى له بفرز المواهب والمدائح.. وإن كان ذمًا؛ كان مسه أوجع وميسمه ألذع ودفعه أشد وحده أحد وإن كان حجابًا كان برهانه أنور وسلطانه أظهر وبيانه أبهر، وإن كان افتخارًا كان شأنه أبعد وشرفه أجد..، وإن كان اعتذارًا كان أشفى للصدر وأدعى إلى الفكر وأبلغ في التنبيه والزجر[2].

تساهم الأمثال كوسيلة تعليم في تربية الإنسان على السلوك الخير وتهذيب نزعاته الشريرة فتستقيم حياة

(١) مناع القطان: مرجع سابق، صـ٢٨٧.

(٢) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، جـ٢، تحقيق محمود أحمد شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩١م، صـ٣٤٤.

الأفراد والمجتمعات لذلك يجب على المربي العمل على تحقيق هذا الجانب من تربية السلوك والإرادة الطيبة إلى الخير وذلك باستحضار الأمثال القرآنية والنبوية في المواقف الحياتية والنشاطية المدرسية المناسبة والتعقيب عليها بذكر نتائجها السلوكية والاجتماعية الطيبة بأسلوب يقوي إرادة الخير عند الطلاب ويحقق عزمهم في توجيه سلوكهم بما تقتضيه أمثال القرآن الكريم والسنة النبوية وتعليمها، فالأمثال القرآنية والنبوية سلاح بلاغي عاطفي عقلي بليغ الأثر، عظيم النتائج، جم الفائدة (١)

وهكذا يتضح فاعلية الأمثال كطريقة من طرق التربية الإسلامية، وعن طريقها يمكن تحقيق أهداف التربية التي تسعى إليها، وهي تعرض في أسلوب رقيق، يجذب الإنسان جذبًا، لما تمتاز به من موسيقى عذبة، تؤثر في النفوس، وتنفذ إلى الأعماق، وبالتالي تحرك في الإنسان عاطفته وميوله، واتجاهه نحو الخير والحق، وهذه كلها مؤشرات إلى طريقة استخدام الأمثال في تحقيق الأهداف التربوية. واستخدام الأمثال ضرورة ومن هذه الأمثال المعملية والعملية، وغيرها من الوسائل التي تقرب غير المحسوس إلى خبرة المتعلم، أو حتى المحسوس من المحسوس، لتحقيق أهداف التربية الإسلامية، وتستخدم هذه الطريقة لتقريب غير المحسوس، بمعنى أنها تستخدم لتقريب وتمثيل الأشياء غير المادية، وغير المنظورة، بحيث تصبح في متناول الإنسان ليفهمها ويتدبرها، والأمثال كثيرة في القرآن الكريم، وهي تلعب دورًا هامًا وبالغًا، في التأثير في العواطف، وفي السلوك الإنساني(٢).

خامسًا: الأهداف التربوية للأمثال النبوية:

يمثل المثل النبوي أحد الأوعية للتربية النبوية، والمثل من كلامه – ﷺ– الذي أوتي جوامع الكلم، وقد كان حريصًا على ضرب المثل في الأحداث والمواقف المتعددة لأهداف تربوية، ففي بعض المواقف كان الرد المباشر كافيًا لكنه – ﷺ– آثر ضرب المثل لما يحمله من توجيه تربوي، وسرعة في إيصال المعنى المراد، ربما لا يؤدي غيره دوره في هذا المكان، فيراه الصحابة مرة نائمًا على حصير وقد أثر في جنبه فيقولون: "يا رسول الله لو

(١) عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، مرجع سابق، ص ص ٢٥٣، ٢٥٤.

(٢) علي خليل أبو العينين: فلسفة التربية في القرآن الكريم، المدينة المنورة، مكتبة إبراهيم حلبي، ١٤٠٨ه، ١٩٨٨م، صـ٢٣٦،٢٣٨.

اتخذنا لك وطاءً"، فيقول ﷺ: "مالي وللدنيا، وما أنا إلا كراكب استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها" حتى المشاهد التي تمر في حياة الناس، ولا يلقون لها بالًا، يجد فيها النبي – ﷺ– أداة مناسبة للتوجيه والتربية والتعليم وضرب الأمثال بها، يمر مرة بالسوق والناس، ويرى جدي أسك ميت، فتناوله، فأخذ بأذنه ثم قال: أيكم يحب أن يكون هذا له بدرهم.. فو الله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم". هذه الدلالات – وغيرها كثير– تؤكد مكانة الأمثال في السنة النبوية، واهتمامه بها – ﷺ– في العملية التربوية.

ومن الأهداف التربوية التي حققتها الأمثال القرآنية والنبوية ما يلي[١]:

١- تقريب المعنى إلى الأفهام فقد ألف الناس تشبيه الأمور المجردة بالأشياء الحسية، ليستطيعوا فهم الأمور المعنوية، ومما يؤكد ذلك ما روي عن جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله – ﷺ– مر بسوق والناس كنفتيه (عن جانبيه)، فمر بجدي أسك (صغير الأذن) ميت فتناوله بأذنه ثم قال : أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟ فقالو: ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به ؟ قال: أتحبونه أنه لكم؟ قالو: والله لو كان حياً كان عيبًا فيه لأنه أسك فكيف وهو ميت؟ فقال ﷺ: فو الله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم[٢].

هكذا شبه النبي ﷺ قيمة الدنيا عند الله بقيمة هذا الجدي الميت عند الصحابة الذين كانوا معه، وقد استخدم رسول الله ﷺ من الأساليب التربوية أسلوب الحوار الخطابي التنبيهي، واستخدم ذوات الأشياء لتكون هي الوسيلة الحسية المعينة على الفهم والوضوح، واستخدم ضرب المثل[٣].

٢- تربية الانفعالات المعتدلة والعواطف الربانية، كما يقول الشيخ محمد عبده: "كان ضارب المثل يقرع به أذن السامع قرعًا ينفذ أثره إلى قلبه وينتهي إلى أعماق نفسه"، واختير للمثل لفظ الضرب لأنه يأتي عند إرادة التأثير وهيج الانفعال.

٣- التعرف على الأوامر والنواهي، وبعض الأحكام الشرعية وتفسيرها.

٤- المدح للأمور الموافقة للدين كما جاء في حديثه ﷺ الذى تحدث فيه عن حال

---

(١) عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، مرجع سابق، صـ٢٤٩،٢٥٤.

(٢) مسلم: صحيح مسلم، جـ٤، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٥ هـ ، صـ ٢٢٧٢

(٣) عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، مرجع سابق، صـ٢٥٠.

المؤمن والمنافق في تلاوة القرآن، فعن أبي موسى الأشعري ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة رحيها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمر لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر"(١)، فالناس كما قسمهم رسول الله ﷺ أربعة أنواع، والسامعون يرهفون السمع يريدون أن يتعرفوا على هذه الأقسام ليوازنوا بينها ويحددوا في أي صنف يكونون، وهذه الموازنة تجعلهم يرغبون بالتعرف على سمات كل طائفة، ومن ثم ينضمون إلى الطائفة المرجوة، فما أبلغ الترغيب بالمثل الذي ضربه رسول الله ﷺ.

و يتضح أن الرسول ﷺ استخدم أسلوب المثل في الحديث السابق، حيث مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن بالأترجة في طيب الطعم والرائحة في طيب الظاهر والباطن، وبذا أعطاه درجة الكمال في الحسن، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن بالحنظلة في خبث الظاهر والباطن فقد جمع الشر من أطرافه: وهو تمثيل حسي عن طريق الجمع بين متناقضين، وفيه مدح لحال المؤمن وذم لحال الكافر.

٥- تحقق الأمثال النبوية أهدافًا دعوية في تقريب المعنى للأذهان من المقصود في ثوب محبوب ومقرب للنفس، وذلك بما تحتويه من ألفاظ جزلة وبلاغة رائعة، ومن ذلك ما جاء في المثل، "مثل المصلي الذي لا يتم ركوعه ولا سجوده كمثل الجائع الذي يأكل التمرة والتمرتين لا يغنيان عنه شيئاً"(٢).

٦- تجلية الأفكار وتوضيحها في ذهن المتلقي، وذلك بطرح المفاهيم المتعارضة، والتركيز على إبانة أوجه التعارض أو التنافر بينهما، أو بعقد مقارنة بين نقيضين للوقوف على جانب التخالف بين طرفيهما، كالتركيز على إظهار أوجه المفارقة بين الخير والشر .. بين الفضيلة والرذيلة .. بين الصلاح والفساد، واعتماد مثل هذا الأسلوب في المثل النبوي، يحقق هدفًا تربويًا عظيماً، إذا يسهل على المتلقي فهم الفكرة بتلمس

(١) .....

(٢) المنذري: الترغيب والترهيب، جـ١، القاهرة، المكتبة التوفيقية، دت، ص٩٨.

جوانب التنافر مع نقيضتها خاصة وان بعض المفاهيم الغامضة لا تزداد صورتها في الأذهان وضوحًا وجلاءً إلا بعض عرضها مقرونة بنقائضها وقديماً قيل: (وبضدها تتميز الأشياء)[1]، ومن ذلك قول النبي ﷺ في إظهار المفارقة بين الجليس الصالح وجليس السوء: "إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحزيك(يعطيك)، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة)"[2].

فقد ضرب لنا ﷺ مثلين، هما على طرفي نقيض، لنوعين من الناس .. فالجليس الصالح ترتاح إليه النفس، ويطمئن له الفؤاد، وتنتعش بقربه الروح، يطرب المرء لحديثه، وينعم بمجالسته، ويسعد لصحبته.. إنه عدة في الرخاء، عدة في الشدة، إنه بلسم الفؤاد وراحة النفس، ولذا شبهه النبي ﷺ ببائع المسك الذي هو أجود أنواع الطيب وأزكاها .. فهو إن لم تشتر منه، فإنه إما يهديك أو تشم عنده ريحا طيبة زكية، فأنت معه في أريج دائم ونشوة غامرة ..، أنت الكاسب على كل حال وفي جميع الظروف، وكلما اقتربت منه وجالسته أكثر كان لك النفع وظفرت بمزيد الكسب، لأن ما يحمله ليس فيه إلا كل الخير، حديثه خير، وعمله خير، فجليسه – ما دام بقربه – أيضًا بخير. وعكس هذا جليس السوء شبهه الحديث بالحداد الذى ينفخ في كيره، فأنت معه في خسارة دائمة، إذا لم يحرقك بشرر ناره المتطاير، زكم أنفك برائحة خبث الحديد الذي يصهره، فصحبة هذا هم مقيم وغم لازم[3].

ومن ذلك المثل الذي ضربه النبي ﷺ للتغاير بين حال المنفق والبخيل حيث قال: "مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما إلى تراقيمهما ﴿الترقوة: العظم الذي بين ثغرة النحرة والعلق ﴾ فأما المنفق فلا ينفق إلا إذا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفي بنانه وتعفو أثره ﴿تستر بدنه ﴾ وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئا إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تتسع[4]"

والمثل في الحديث السابق ضربه النبي – صلى الله عليه وسلم– للبخيل والمتصدق

(١) مصطفى عيد الصياصنة: الأمثال والمقارنة بين الأضداد، مجلة الوعي الإسلامي، إصدار وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، ع٢٩٥، رجب ١٤٠٩هـ– ١٩٨٩م، صـ٥٣.
(٢) البخاري: صحيح البخاري

(٣) مصطفى عيد الصياصنة: مرجع سابق، صـ٥٦.
(٤) البخاري: صحيح البخاري،

وشبههما برجلين أراد كل واحد منهما لبس درع يستتر به من سلاح عدوه فصبها على رأسه ليلبسها والدرع أول ما يقع على الرأس إلى الثديين إلى أن يدخل الإنسان يديه في كميهما فجعل المنفق كمن لبس درعا سابغة فاسترسلت عليه حتى سترت جميع بدنه وجعل البخيل كمثل رجل غلت يداه إلى عنقه فكلما أراد لبسها اجتمعت في عنقه فلزمت ترقوته وهي معنى قلصت أي: تضامت واجتمعت، والمراد أن الجواد إذا هم بالصدقة انفسح لها صدره وطابت نفسه وتوسعت في الإنفاق، والبخيل إذا حدثها بها شحت بها فضاق صدره وانقبضت يداه، وقال المهلب: المراد أن الله يستر المنافق في الدارين بخلاف البخيل فإنه يفضحه ومعنى يعفو أثره يمحو خطاياه[١]

سادسًا: دور المثل وأهميته في العلمية التعليمية:

ويبرز دور المثل ويتضح أهميته في المجال التربوي فيما يلي:

١- يعد التمثيل التعليمي من الوسائل الهامة في التعليم حيث تثير في النفس العواطف والمشاعر فتدفع الإنسان إلى الالتزام بالمبادئ عمليًا وتساعده على تصوير المعاني وتجسيدها في الذهن فيسهل الفهم وإثبات المعاني في الذاكرة واسترجاعها عند الحاجة، وضرب الأمثال من الصور الفنية التي يعتمد على إرهاف الحواس وتأثيرها الجيد في العلمية التعليمية[٢].

٢- ربط العلم بالعمل: وقد أدرك ﷺ أهمية هذا المبدأ التربوي من ذلك قوله ﷺ: "مثل علم لا ينتفع به كمثل كنز لا ينفق منه في سبيل الله"[٣]. وقال معاذ: اعملوا ما شئتم بعد أن تعلموا فلن يأجركم الله بالعلم حتى تعملوا[٤]، وقد سار من بعد الصحابة علماء المسلمين على تطبيق هذا المبدأ والدعوة إليه قال الشافعي: ليس العلم ما حفظ إنما العلم ما نفع[٥]، ويقول الغزالي: العلم بلا عمل جنون والعمل بغير علم لا يكون[٦].

٣- تربية العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم.

---

(١) محمد بن علوي المالكي: أصول التربية النبوية، مرجع سابق، ص ص ٨٢، ٨٣.

(٢) عبد العزيز محمد عطية: منهج الإسلام في استخدام وسائل التعليم، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع٨٧، شوال ١٤١٩هـ- يناير ١٩٩٩م، صـ٢٤٠.

(٣) ابن عبد البر القرطبي: جامع بيان العلم وفضله، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٧٥م، صـ٢١٦.

(٤) الدارمي: سنن الدارمي، جـ١، القاهرة، دار إحياء السنة النبوية، (د.ت)، صـ٨١.

(٥) أحمد بن حسن البيهقي: مناقب الشافعي، جـ٢، القاهرة، دار التراث، ١٩٧٠م، صـ١٤٩.

(٦) أبو حامد الغزالي: أيها الولد، مرجع سابق، صـ٣٥.

٤- المثل يستخدم كوسيلة للاستنتاج والقياس، ولقد استخدم ﷺ التمثيل التعليمي كوسيلة لتعليم الاستنتاج والقياس حتى يقنع السائل أو السامع عن منعه من سلوك سيئ أو قيمة سلبية حينما يستنتج السائل نتيجة سؤاله حتى يقوم بتعديل سلوكه. ومما يؤكد ذلك ما روي عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ جاءه أعرابي فقال: يا رسول الله إن امرأتي ولدت غلامًا أسود فقال ﷺ: هل لك من إبل؟ قال: نعم قال: ما ألوانها؟ قال: حمر قال: هل فيها من أورق؟ قال: نعم قال فأنى كان ذلك؟ قال: أراه عرق نزعه، قال ﷺ: فلعل ابنك هذا نزعة عرق(١).

يتضح من الحديث السابق أن الرسول ﷺ المعلم والمربي قد استخدم التمثيل التعليمي عن طريق الاستنتاج والقياس ليترك للسائل أن يستنبط بعقله وفكره الحجة والنتيجة كما اعتمد في استخدامه لهذه الوسيلة التعليمية المقنعة على ما هو معروف عند سائل منها الإبل كراهية أن يزني أحد الناس بذوي رحمه.

٥- تساعد الأمثال في توصيل مضمون التعليم إلى المتعلم وتساعد على فهم الأمور المعنوية بتقريبها إلى الأذهان بما يشبهها في عالم الواقع، لأنها تكون أرسخ في الذهن وألصق إلى النفس.

٦- يستطيع المعلم أن يستخدم أسلوب المثال في نقل ما يريد أن يعلمه للمتعلم، وفي توصيل تعليم مبادئ القراءة والكتابة للأطفال الضعاف العقول. كما يمكن للمعلم أن يستخدمه لما يراد تحقيره من القيم غير المرغوب فيها، والتنفير منها بحال الأشياء التي جرى العرف بتحقيرها، واعتادت النفوس النفور منها لإثارة المرغوب فيه من القيم الأخلاقية أو تجنب السلوك غير المرغوب فيه.

٧- يعد المثل أسلوب من أساليب التربية الحديثة إذ من المعروف في التربية الحديثة أنه: كلما استعان المربي في توضيح المعلومات للتلميذ بالمحسوسات، كان ذلك أكثر فائدة من حيث العائد التعليمي، حيث أن الإحساس بالشيء هو أول درجات الإدراك(٢).

٨- الترغيب والترهيب: استخدم – ﷺ – المثل أداة تربوية توجه الإنسان وترشده إلى السلوك الذي يصلح لحياته فتضمنت

---

(١) البخاري: صحيح البخاري، جـ٨، مرجع سابق، صـ ٣٠٩، ٣١٠.

(٢) عبد الرحيم الرفاعي بكرة: القيم الأخلاقية في التربية الإسلامية من واقع مناهج المدرسة الابتدائية العامة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة طنطا، ١٩٨٠م، صـ١٢٧.

أمثاله عديدًا من المواقف تارة بالترغيب وأخرى بالترهيب ومن أمثلة ذلك قوله ﷺ: "إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربها لأحدكم كما يربي أحدكم فلوه، حتى أن اللقمة لتصير مثل أحد"(١).

بين ﷺ في الحديث السابق أن الصدقة اليسيرة من كسب طيب يقبلها الله، ويأخذها بيمينه والتلقي باليمين كناية عن الرضا والقبول، وهي صورة حسية مادية تتصل بحياة المخاطبين، يقول ابن المنير: "الكناية عن الرضا والقبول بالتلقي باليمين لتثبيت المعاني المعقولة من الأذهان وتحقيقها في النفوس تحقيق المحسوسات، أي لا يتشكك في القبول"(٢).

وبعد القبول يأتي دور التربية فيربها سبحانه لصاحبها ويزيدها حتى تصبح شيئًا كثيرًا قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ﴾[البقرة: ٢٧٦]، والحديث يرغب في الصدقات.

وفي حديث آخر يحذر ﷺ من الظلم فيقول: "الظلم ظلمات يوم القيامة"، وهذا الحديث الموجز يحمي المجتمع من الظلم وفيه ترهيب من الظلم وتنفير منه بجميع أنواعه وضروبه وبيان عاقبته.

٩- يجدر بالمعلم عند استخدام الأمثال في التعليم الخفي كأسلوب تربوي أن يراعي ما يلي(٣):

- أن الأمثال مألوفة لدى الطلاب أو قريبة من النفس وواضحة.
- أن يكون المثال متماشيًا مع المفهوم المراد تقديمه أو الفكرة الأساسية له، كما في حديث رسول الله ﷺ الذي بين فيه اثر الصلاة في محو الخطايا حيث يقول: "أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا ويرفع بهن الدرجات(٤)"

يتبين أن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق أراد إبراز المعنى

(١) الترمذي: سنن الترمذي كتاب الزكاة، باب: ما جاء في فضل الصدقة، جـ٣، صـ٣٣٠، وقال حديث حسن صحيح.

(٢) محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، تحفة الأحوذي، بشرح جامع الترمذي:،ج٣ بيروت، دار الفكر، ط٣، ص٣٢٨.

(٣) لجنة مبحث التربية الإسلامية: طولكرم ، صفحة على الفيسبوك، أسلوب التعليم بالأمثال، ١٤/أغسطس ٢٠١٤م، الدخول إلى الموقع يوم الجمعة الموافق: ٢٠١٨/٩/٢٨م، الساعة: ٤،٠٠ مساءً.

(٤) البخاري: صحيح البخاري، ج٢، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، ص٥٢٨.

المعقول في صورة المحسوس بتشبيه الصلوات الخمس في محوها آثار الذنوب بالماء في إزالته الأوساخ والأقذار عن الجسد وفي هذا تأكيد على أهمية الصلاة في حياة المسلم إذ هي في أهميتها توازي أهمية الماء وكلاهما لا يستغنى عنه

- أن يكون المثل موجز خاليًا من التفاصيل غير الضرورية.
- أن يكون للمثال قوة تأثيرية تحافظ على استمرار الانتباه، وحسن الحفظ واستدعاء المعارف، وأن يكون إدخال المثل إلى البناء المعرفي مفيدًا في المواقف التعليمية الحياتية المستقبلية.
- مراعاة مستوى فهم المتعلم، وأن يكون ضرب المثل محققاً للهدف المراد منه، والاستعانة لذلك بضرب الأمثال بأمور محسوسة مشاهدة من بيئة المتعلم.
- التأكد من فهم المتعلم للمثل المضروب مع حسن الانتقاء للأمثال التي تساعد في عملية التعليم وتقريب المعلومة وتثبيتها في ذهن المتعلم.
- اختيار المواقف التعليمية المناسبة للاستشهاد حتى يؤدي المثل هدفه التربوي.

الخاتمة

وبعد العرض السابق للتربية بالمثل النبوي يعرض الباحث بعض النتائج الهامة في هذه الدراسة ومن أهمها:

١- بينت الدراسة أن المثل شكل من أشكال الأدب، له عناصره وسماته الأدبية الجردة والمميزة.

٢- أوضحت الدراسة أهمية المثل النبوي كأحد أساليب التربية الهامة التي استخدمها الرسول ﷺ في تربية وتعليم أصاحبه – رضوان الله عليهم – ويمكن من خلاله غرس بعض القيم التربوية الإسلامية في نفوس النشء المسلم.

٣- أكدت الدراسة على أن السنة النبوية قد أولت أسلوب الأمثال أهمية كبيرة لأنه فعال ومؤثر في التوجيه والإرشاد والتربية والتعليم، وتعليم القيم الأخلاقية والاجتماعية وتنميتها، وأن المثل النبوي كأسلوب تربوي يتميز بدقة الألفاظ وجمال المعنى وإيجازه، كما يتميز بالقبول لدى النفس البشرية، وقد تميزت الأمثال النبوية الشريفة بالقوة البلاغية والإقناعية وروعة الوضوح في تجسيد المعنى المقصود.

٤- أظهرت الدراسة أن للأمثال فوائد كثيرة ومتعددة حيث أنها تبرز المعقول في

صورة المحسوس، وتعرض المعنى الرائع في عبارة موجزة، وهي أوقع في النفس وأبلغ في الوعظ وأقوم في الإقناع ويستعين بها الدعاة والمربون لغرس القيم السامية في نفوس الأفراد والجماعات.

٥- أوضحت الدراسة أن الأمثال النبوية تحقق أهدافًا تربوية عديدة من أبرزها تقريب المعاني إلى الأفهام وتربية الانفعالات المعتدلة وتجلية الأفكار، وتوضيحها في ذهن الملتقي من خلال إبراز الفكرة عن طريق مقارنتها بضدها.

٦- بينت الدراسة دور المثل النبوي كأسلوب تربوي وأهميته في العملية التعليمية حيث تساق كوسيلة تعليم في تربية المسلم على القيم الأخلاقية المرغوب فيها، وهي وسيلة من وسائل التأثير التربوي، وتؤدي دورًا هامًا في تقريب المراد لعقل المتعلم وتصوير المجرد لصورة المحسوس كما أنها تصور المعاني بصورة الأشخاص لأن ذلك أثبت في الذهن لاستعانة الذهن فيها بالحواس.

٧- استخدمت في كثير من الأمثال النبوية صور من البيئة، بهدف تجسيد المعاني وتقريبها إلى الأذهان.

٨- تبدى من خلال الأمثال النبوية روعة البيان في كلامه ﷺ، ولا عجب فهو إمام الفصحاء، وسيد البلغاء، وأوتي جوامع الكلم، واستعان – صلى الله عليه وسلم – في قيامه بمهمة التبليغ بشتى أساليب الإيضاح والتعليم وفي الذروة منها أسلوب ضرب المثل .

٩- نوع الرسول – صلى الله عليه وسلم – في موضوع المثل والغرض التربوي الذي سيق لأجله حيث استخدمه في قضايا مختلفة وفي مواطن متعددة والسنة النبوية زاخرة بالأمثلة الدالة على ذلك.

التوصيات

وفى ضوء ما أسفرت عنه هذه الدراسة من نتائج يوصي الباحث بما يلى:

١- ضرورة الاستعانة بالأمثال النبوية في العملية التربوية باعتبارها أحد الأساليب التربوية الهامة في مجال التربية الإسلامية التي استخدمها الرسول ﷺ المعلم والمربي في تربية أتباعه المؤمنين والاسترشاد بما تحتويه من قيم.

٢- أن يتجه رجال وخبراء التربية والتعليم في البلاد العربية والإسلامية لتراثنا الإسلامي للاستفادة من كنوزه التربوية الدفينة وتشجيع الباحثين من طلاب الدراسات العليا في كليات التربية على ذلك.

٣- ضرورة تأصيل التربية في جميع فروعها تأصيلًا إسلاميًا.

٤- يجدر بالقائمين على أمر التعليم في البلاد الإسلامية الأخذ بمنهج التربية الإسلامية وربطه بالقرآن والسنة وجعلة الإطار المهيمن على كل الممارسات التربوية.

٥- ضرورة الرجوع إلى السنة النبوية الشريفة ودراسة مضامينها التربوية وتحليلها واستنباط أساليب تربوية منها تتلاءم مع روح العصر الذي نعيش فيه، باعتبارها المصدر الثاني للتشريع الإسلامي والمصدر الثاني للتربية الإسلامية أيضًا.

٦- ضرورة الاعتناء بالأمثال النبوية جمعًا وتحليلًا ودراسة والاستفادة المثلى منها في مناهجنا التعليمية والتربوية والدعوية والأدبية.

٧- الاهتمام بدراسة الأمثال القرآنية والنبوية كرافد تعليمي وتربوي، والعمل على تفعيلها من خلال تضمينها في المناهج والمقررات الدراسية بالمراحل التعليمية المختلفة، وفي كافة المناهج والتخصصات عن طريق المواقف الحياتية والخبرات التعليمية المختلفة.

وختامًا حسبي أنني اجتهدت في هذا البحث، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمني ومن الشيطان، والله أسأل أن أكون قد وفقت في هذه الدراسة المتواضعة وأن ينفع بها وأن تكون خالصة لوجهه سبحانه، وعلى الله قصد السبيل.

الهوامش

١) الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق مصطفى الذهبي، القاهرة، دار الحديث، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

٢) ابن القيم: الأمثال في القرآن الكريم، تحقيق إبراهيم محمد، طنطا، المكتبة الصحافية، ١٩٨٦م.

٣) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، ج ١، الدار السلفية بالهند، د ت .

٤) ابن عبد ربه: العقد الفريد، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، ١٩٤٠م.

٥) أبو حامد الغزالي: أيها الولد، بيروت، دار الشروق، ط ٣، ١٩٨٠م.

٦) أبي عبدالله محمد بن علي الترمذي: الأمثال في الكتاب و السنة، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، القاهرة، مؤسسة الكتاب الثقافية، ١٩٨٨م.

٧) أحمد بن حسن البيهقي: مناقب الشافعي، جزء ٢، القاهرة، دار التراث، ١٩٧٠م.

٨) أحمد عمر هاشم و عبد المنعم السيد نجم: من هدي النبوة، جامعة الأزهر، ١٩٩٥م.

٩) البخاري: صحيح البخاري، ، بيروت، عالم الكتب، ط٤، ١٩٨٥م.

١٠)جورج ف . بنلر: مقدمة إلى فلسفة التربية، ترجمة نظمى لوقا، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٧م.

١١)الحافظ الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المجلد الثالث، ج٢، كتاب الجنائز، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٢م، ص٣٤٦.

١٢)بهية بنت محمد القرشي: الدلالات التربوية في الأمثال النبوية من كتاب (أمثال الحديث) لأبي محمد الحسن بن خلاد الرامهرمزين رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤١٧ه، ١٩٩٦م.

١٣)الحسن اليوسي: زهر الأكم في الأمثال و الحكم، تحقيق محمد صبحى، و محمد الخضر، الدار البيضاء، دار الثقافة، ١٩٨١م.

١٤)قادة يعقوب: الأمثال النبوية دراسة أسلوبية، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ٢٠٠٢م.

١٥)الدرامي: سنن الدرامي، جـ١، القاهرة، دار إحياء السنة النبوية، د.ت.

١٦)الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، بيروت، دار المعرفة، د.ت، ص٢٩٤.

١٧)الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، ج٦، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا، بيروت، دار العلم للملايين، ط٣، ١٩٨٤م، ص٦٩.

١٨) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تحقيق محمود أخمد شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩١م

١٩)علي خليل أبو العينين: فلسفة التربية في القرآن الكريم، المدينة المنورة، مكتبة إبراهيم الحلبي، ١٤٠٨ه، ١٩٨٨م.

٢٠)محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، تحفة الأحوذي، بشرح جامع الترمذي:،ج٣ بيروت، دار الفكر، ط٣،

٢١)الرامهرمزي: مقدمة كتاب أمثال الحديث، حققه وعلق عليه عبدالعلي عبدالحميد الأعظمي، الدار السلفية بالهند، ١٩٨٣م، ص٣.

٢٢)سليمان عبد العزيز الدرويش: وسائل الترغيب في دعوة النبي ﷺ، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ١٩٩٧م.

٢٣)السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، جزء ٤، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت) .

٢٤)عبد الحميد السيد الزنتاني: الأسس التربوية في السنة النبوية، ليبيا، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤م.

٢٥)عبد الرحمن النحلاوي : التربية بضرب الأمثال، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٨م، ط٢، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م.

٢٦)عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية و أساليبها، ط١، دمشق دار الفكر، ١٩٧٩م .

٢٧)ابن عبد البر القرطبي: جامع بيان العلم وفضله، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٧٥م،

٢٨)عبد الرحيم الرفاعي بكرة: القيم الأخلاقية في التربية الاسلامية من وقاع مناهج المدرس الابتدائية العامة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة طنطا، ١٩٨٠م.

٢٩)المنذري: الترغيب والترهيب، القاهرة، المكتبة التوفيقية، دت.

٣٠)عبد العزيز محمد عطية: منهج الإسلام في استخدام وسائل التعليم ، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد ٧٨، شوال ١٤١٩ هـ، يناير ١٩٩٩م.

٣١)علام محمدين علام: قطوف من الأمثال النبوية وأثرها على المسلمين، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بكلية الدراسات الإسلامية والعربية (بنون) بالقاهرة، ع١١، ١٤١٣هـ/١٩٦٣م.

٣٢)فوزى عبد العظيم رسلان: الأمثال في السنة و أثرها في الدعوة إلى الله، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، ١٩٨٣م .

٣٣)محمد بن علوى المالكي الحسيني: أصول التربية النبوية، مجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة، سلسلة البحوث الإسلامية، الكتاب الثاني، السنة التاسعة و العشرون، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م .

٣٤)محمد جابر فياض العلواني: الأمثال في الحديث النبوي الشريف، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٩٩٣م.

٣٥)محمد حسن أحمد حسن: الأساليب التربوية في السنة النبوية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٢م.

٣٦)محمد محمود بكار: الأمثال من الكتاب و السنة و أثرها في هدي الأمة، مجلة منار الإسلام، إصدار وزارة الشئون الاسلامية و الأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة، العدد الخامس، السنة العاشرة،

جمـــادى الأولـــى ١٤٠٥هـــــ فبرايـــر ١٩٨٥م .

٣٧)البيان في الأمثال النبوية، الاســكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٨م .

٣٨)مسلم: صحيح مسلم، جـــــ ٤، تحقيــق محمد فؤاد عبد البـــاقي، بيـــروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٥هـــ .

٣٩)مصطفى عيد الـــصياصنة: الأمثـــال و المقارنة بين الأضـــداد، مجلـــة الـــوعى الاسلامي، إصـــدار وزارة الأوقـــاف و الشئون الاسلامية بالكويت، العدد ٢٩٥ ، رجب ١٤٠٩ هـــ – ١٩٨٩م .

٤٠)مصطفى عيد الصياصنة: ظاهرة الأمثال في الكتاب والسنة وكلام العرب وأثرهـــا في تربية الجيل المسلم، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٢ هـــ/ ١٩٩٨، ص ٣.

٤١)مناع القطان : مباحث في علوم القـــرآن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١٢، ١٤٠٣ هـــ ، ١٩٨٣م .

٤٢)الميداني: مجمع الأمثال،جـــ١، تحقيــق محمد محى الدين عبد الحميد، بيـــروت، دار الفكر، ط٣، ١٩٧٢م.

٤٣)يوسف القرضاوي: الرســـول و العلـــم، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٧، ١٩٩٧م.